المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وأثر ذلك في تحقيق التنمية والمحافظة على المصالح

د. سارة بنت عبدالله عثمان الحصان

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الفكرية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

sahoussan@imamu.edu.sAa

ملخص البحث: يستعرض هذا البحث المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، الذي تتمثل في الخضوع للشريعة الإسلامية من خلال تقوية الوازع الديني وتعزز الرقابة الداخلية في أفرادها ببيان أن الله سميع عليم بأفعال عباده، مجازيهم عليها يوم القيامة، وتقوية القيم الأخلاقية والتحذير من مواطن الشبه، كما تفرض الرقابة الخارجية بتأكيد المساءلة والمحاسبة، وذلك بتشريع الحسبة، وتحديد الصلاحيات، وإيجاب العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، واستعمال الأصلح.

كما يستعرض البحث أثر النزاهة في الحفاظ على المال العام، وموارد الدولة، ورفع مستوى الخدمات العامة، وتطورها من صحة وتعليم وبيئة، وتوافر فرص العمل، ومحاربة البطالة والفقر والتضخم، وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا بدوره يسهم في بقاء الدول واستقرارها، واستمرار هيبتها. وتم اتباع المنهج الاستقرائي الاستنباطي، ومنها توصل إلى نتائج البحث، ومن أبرزها الآتي: النزاهة هي منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة والإخلاص، فهي شاملة، وأعظم ما يعزز النزاهة في أفراد المجتمع تقوية الوازع الديني، ومما يعين على تعزيز النزاهة المالية تربية أفراده على العزة، والحث على طلب المال الحلال.

الكلمات المفتاحية: النزاهة– التنمية– المصالح– الموقف الشرعي.

Shari'ah–Based Principles for Fostering Integrity and Their Role in Development and the Preservation of Public Interests

By: Sara bint Abdullah Othman Al-Hussan
Assistant Professor, Department of Intellectual Studies, College of Fundamentals of Religion and Islamic Preaching, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University
sahoussan@imamu.edu.sAa

Abstract:
This study explores the Islamic standards for promoting integrity, emphasizing submission to Islamic law by strengthening religious motivation and reinforcing internal moral accountability through the awareness that Allah is All-Hearing and All-Knowing of His servants' deeds and will recompense them accordingly on the Day of Judgment.
It also emphasizes the strengthening of moral values and the warning against doubtful matters, while mandating external oversight through the enforcement of accountability, the legislation of *isbah*, the clear delineation of powers, the upholding of justice and equality, ensuring equal opportunity, and the appointment of the most competent individuals.
The study also examines the impact of integrity on the protection of public funds and state resources, the improvement and advancement of public services—such as healthcare, education, and environmental sustainability—the creation of job opportunities, and the fight against unemployment, poverty, and inflation. These outcomes, in turn, contribute to the survival, stability, and continued prestige of nations.
The study employed the inductive-deductive approach, through which the following key findings were reached: Integrity is a comprehensive system of values centered on truthfulness, honesty, and sincerity. The most significant factor in promoting integrity within society is strengthening the religious conscience. Additionally, fostering a sense of dignity and encouraging the pursuit of lawful (alāl) earnings are key elements in enhancing financial integrity.
Keywords: Integrity – Development – Interests – Islamic Perspective

د. سارة بنت عبدالله عثمان الحصان

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

أمَّا بعد[٤]:

فإنَّ موضوع النزاهة من أكثر الموضوعات التي شغلت العالم بمختلف حكوماته وشعوبه، فأسست لذلك اتفاقيات لما للفساد من آثار ضارة في استقرار المجتمعات وأمنها ووجودها، ونحن المسلمين سبقنا كل الدول بإرساء قواعد النزاهة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتربية المسلمين عليها بوسائلَ وأساليب متعددة، وهذا موضوع البحث المقدم بعنوان: " المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وأثر ذلك في تحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح"، والله أسأل التوفيقَ والسداد.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه. الطبعة الرابعة، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (ص: ٣).

أهمية الموضوع:

إنَّ القيم الرفيعة هي طريق الأمم للنهضة والتطور والرفعة، وعلى النقيض من ذلك فإن فقدها هو طريق الفساد والدمار والخراب، إذ يحدث خلل في تطور الأمم وتنميتها في مختلف المجالات الإدارية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والثقافية.

فقيمة النزاهة من القيم الثابتة في الإسلام التي لها دور عظيم في النهضة والتنمية، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة في تسليط الضوء على قيمة النزاهة، وما يتبعها من حماية للمصالح العامة والخاصة؛ لإبراز المعايير الشرعية المتميزة في هذا الجانب، وحسب علم الباحثة؛ فإنَّ هذه الدراسة ليست من أوائل الدراسات العلمية في هذا الجانب، إلا أنها تحرص على بيان أثر النزاهة بتحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح العامة والخاصة على حدٍّ سواء.

أهداف البحث:

١- التعرف على مفهوم المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وأثرها في تحقيق التنمية والمحافظة على المصالح.

٢- الكشف عن المعايير الشرعية لتعزيز قيمة النزاهة.

٣- بيان أثر النزاهة في تحقيق التنمية وحفظ الحقوق والمصالح.

مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة البحث في تهاون بعض الناس في التمسك بخلق النزاهة، الذي يجعل المجتمع يتمتع بكامل خيراته، ويجعله في تطور وتنمية دائمة ومستمرة، محافظة على مصالح الجميع، وهذا ما دفع الباحثة إلى محاولة إبراز المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وأثرها في تحقيق التنمية والمحافظة على المصالح المنشودة، ليساهم هذا البحث في تعزيز هذا الخلق وليساعد في تنمية المجتمع؛ فهدفت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما المراد بالمعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وأثرها في تحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح؟

٢- ما المعايير الشرعية لتعزيز قيمة النزاهة؟

٣- ما أثر النزاهة في تحقيق التنمية وحفظ الحقوق والمصالح؟

الدراسات السابقة:

أولاً– «وظيفة الحسبة في حماية النزاهة، ومكافحة الفساد.. قراءة تحليلية لتنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد»(٥)، وقد سعت هذه الدراسة إلى بيان وظيفة الحسبة في حماية النزاهة ومكافحة الفساد؛ فعرضت الدراسة لمحة سريعة عن هيئة مكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية، مبينة أبرز معالمها لا سيما الأجهزة والأنظمة الأساسية في هذا المجال، وأبرزها: هيئة الرقابة والتحقيق، وديوان المراقبة العامة، ونظام مكافحة الرشوة، وغيرها، ثم التعريف بهيئة مكافحة الفساد في المملكة العربية السعودية؛ وذلك من خلال عرض أهدافها واختصاصاتها وهيكلها التنظيمي وخصائصها، ثم عرض سمات وشروط المحتسب على الفساد، وأبرز التدابير الوقائية لمكافحة الفساد.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الموضوع، وتختلف معها في أنَّ الدراسة السابقة تتناول الأجهزة والأنظمة في المملكة العربية السعودية التي تحقق النزاهة ودور علم الحسبة والمحتسب في تعزيز النزاهة، أما الدراسة الحالية فتركز على المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة وعلاقتها بتحقيق التنمية والمحافظة على المصالح.

ثانياً– «المنهج النبوي في تعزيز قيم النزاهة»(٦).

وقد هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المنهج النبوي في تعزيز قيم النزاهة؛ فتناولت عدة محاور، وهي:

المحور الأول: المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية، وسبيل تفعيلها في الواقع المعاصر.

المحور الثاني: المنهج النبوي في تعزيز القيم الأخلاقية، وسبيل تفعيلها في الواقع المعاصر.

المحور الثالث: المنهج النبوي في تعزيز القيم السلوكية، وسبيل تفعيلها في الواقع المعاصر.

المحور الرابع: المنهج النبوي في تعزيز القيم المهارية، وسبيل تفعيلها في الواقع المعاصر.

(٥) الرزين، رزين بن محمد. مجلة العلوم الشرعية، العدد (٣٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٤م.

(٦) الحيسوني، موسى بن سمير بن رجاء الله، رابطة الأدب الحديث، ٢٠١٦م.

وقد أكدت الدراسة تفعيل الرقابة الحكومية والرقابة الاحتسابية؛ إذ ينبغي ألا يغفل ولي الأمر وأعوانه عن الرقابة ومحاسبة الموظفين مهما كانت منزلة الموظف، ومهما كان ظاهره السلامة من الفساد والاحتيال؛ لأن الفساد قد يدخل عليه من باب الجهل، أو التأويل.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تحديد الموضوع، وتختلف عنها في أن الدراسة الحالية تركز على المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة وبيان علاقة النزاهة بتحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح المنشودة.

ثالثاً- «الألفاظ المعبرة عن النزاهة والإصلاح في الاستعمال القرآني»(٧).

وقد سعت هذه الدراسة إلى رصد الألفاظ المعبرة عن معاني النزاهة، وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين؛ الأول تناول تعريف مصطلحات الدراسة، والثاني تناول بيان الألفاظ المعبرة عن النزاهة والإصلاح في الاستعمال القرآني، وقد توصلت إلى جملة من النتائج؛ كان من أبرزها أنَّ القرآن الكريم قد دعا إلى الإصلاح بمدلوله الشامل، كما امتاز برحابة مجالاته، واتساع ميادينه.

وقد اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية المقدمة في الموضوع، وتختلف عنها بأن الدراسة السابقة قد اختصت بالألفاظ فقط.

رابعاً- « وظيفة الدعاة في تعزيز ثقافة النزاهة والشفافية في الأجهزة الحكومية»(٨).

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم تعزيز ثقافة النزاهة والشفافية في الأجهزة الحكومية لدى المجتمعات الإسلامية، وإبراز الوسائل الدعوية في تعزيز النزاهة والشفافية في الأجهزة الحكومية، وبيان دور الدعاة في ذلك، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقسمت الدراسة إلى ستة محاور؛ تناول الأول إبراز كون الموظف مؤتمنًا، والثاني بيان خطورة التعدي في الوظيفة، والثالث بيان أن الأرزاق مكتوبة، والرابع بيان فضل قيام الموظف بعمله، والخامس تقوية الوازع الديني، والسادس وسائل تعزيز ثقافة النزاهة والشفافية في المجتمع المسلم، وقد خلصت الدراسة إلى أهمية تعزيز ثقافة النزاهة والشفافية في الأجهزة الحكومية لدى المجتمعات المسلمة، من أبرز

(٧) العكيلي، حسن منديل حسن.مجلة كلية التربية للبنات، مج (٢٧)، العدد (٢)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٦م.

(٨) علي، محمود عبد الهادي دسوقي. مجلة العلوم الشرعية، العدد (٣٣)، ٢٠١٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود.

وسائل النزاهة والشفافية كون الموظف متقلدًا للأمانة ومسؤولاً عنها، وأن الأصل أن يراقب الموظف ربه في أعماله، ومن المهم لدى الدعاة غرسها في نفوس الموظفين لدى الأجهزة الحكومية، وبيان خطورة وجرم التعدي بإفراط، أو تفريط في العمل.

وقد اتفقت تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في الموضوع، واختلفت عنها بأن الدراسة السابقة قد ركزت على دور الدعاة في تعزيز النزاهة لدى الموظفين، كذلك تميزت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة؛ بتناول المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة، وعلاقتها بتحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح المنشودة.

منهج البحث:

استخدمت الدراسة الحالية أكثر من منهج، وجاءت على النحو التالي:

– **المنهج الاستقرائي:** "ويعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء النصوص وتصنيفها، للوصول إلى قواعد، وأحكام عامة"[٩]، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الذي تتبعت من خلاله نصوص الكتاب والسنة، واستنتجت ما له صلة بتلك الدراسة.

– **المنهج الاستنباطي:** "وهو منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها، إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الالتجاء إلى التجربة"[١٠]، وقد ناقشت النصوص وحللتها واستنبطت النتائج منها.

المنهج الفني للبحث:

١– عزو الآيات القرآنية بالرسم العثماني، في المتن، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

٢– تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها الأصيلة، بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، وبيان درجة الحديث إن كان من غير الصحيحين.

٣– الرجوع إلى المصادر الأصيلة ما أمكن.

٤– توثيق النصوص والنقول العلمية وعزوها إلى مصادرها.

(٩) بافضل، صباح عبد الله. كيف تكتب بحثًا ناجحًا؟، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، (ص:٣١).

(١٠) غنيم، السيد يوسف. محاضرات في البحث العلمي مناهجه إعداده تحليل نتائجه، مكتب الرسالة، (ص: ٥).

٥-عدم الترجمة للأعلام المشهورة؛ لما يقتضيه البحث من الاختصار، والإيجاز.

٦- التعريف بالمصطلحات، والغريب، مع العناية بقواعد اللغة، والإملاء، وعلامات الترقيم.

١٠-وضع خاتمة للبحث، تتضمن أهم نتائج البحث، وتوصياته.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلة الدراسة وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وتقسيمات الدراسة.

التمهيد: وقد اشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: المعايير الشرعية لتعزيز النزاهة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معيار الخضوع للشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: معيار المساءلة والمحاسبة.

المطلب الثالث: معيار العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

المبحث الثاني: أثر النزاهة بتحقيق التنمية والمحافظة على المصالح، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحفاظ على المال العام، وموارد الدولة.

المطلب الثاني: رفع مستوى الخدمات العامة، وتطورها من صحة وتعليم وبيئة.

المطلب الثالث: توافر فرص العمل، ومحاربة البطالة والفقر والتضخم، وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

المطلب الرابع: بقاء الدول واستقرارها، واستمرار هيبتها.

الخاتمة: وقد اشتملت على نتائج البحث، والتوصيات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: تعريف المعايير الشرعية:

لغة: "مِعْيار مفرد والجمع معاييرُ، وعيار؛ مقياسٌ يُقاسُ به غيرُه للحكم والتَّقييم"(١١)، وقال ابن منظور: "وعَيَّر الدينارَ: وازَنَ بِهِ آخَرَ. وعَيَّر الْمِيزَانَ وَالْمِكْيَالَ وعاوَرَهما وعايَرَهُما وعايَرَ بَيْنَهُمَا مُعايَرَة وعِياراً: قدَّرهما وَنَظَرَ مَا بَيْنَهُمَا"(١٢).

فمن التعاريف السابقة نقول إنَّ المعيار هو ما يرجع إليه في التقدير والحكم.

اصطلاحا: "هو نموذج متحقق أو متصور لما ينبغي أن يكون عليه الشيء"(١٣).

شرعًا:

المعايير الشريعة مجالها الشريعة الإسلامية، والهدف من البحث فيه هو الوصول للأساس والأصول الشرعية التي يرجع إليها لتعزيز النزاهة في حياة الأفراد والمجتمعات؛ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١٤).

وقال الرسول ﷺ: « **تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»(١٥). ونعني بالمعايير الشرعية هنا: القواعد والمبادئ الشرعية لتعزيز النزاهة في الأفراد والمجتمعات.

---

(١١) عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١٥٨٢/٢).

(١٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ.

(١٣) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م، ج٢، ص٦٣٩؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ج٢، ص١٥٨٢.

(١٤) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(١٥) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، أبواب السنة، باب: اتباع سنة الخلفاء

ثانيًا: تعريف النزاهة:

لغة: "نَزُهَ نَزاهةً وتَنَزَّهَ تنزُّهاً إِذَا بَعُدَ"(١٦)، " فُلَانٌ يَتَنَزَّهُ عَنِ الْأَقْذَارِ، وَ يُنَزِّهُ نَفْسَـــهُ عَنْهَا أَيْ يُبَاعِدُهَا عَنْهَا. وَ النَّزَاهَةُ الْبُعْدُ مِنَ الشَّرِّ. وَفُلَانٌ نَزِيهٌ كَرِيمٌ إِذَا كَانَ بَعِيدًا مِنَ اللُّؤْمِ"(١٧).

اصطلاحًا: "اكتساب المال من غير مهانة، ولا ظلم، وإنفاقه في المصارف الحميدة"(١٨).

وقيل: "النزاهة هي منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة، والإخلاص في العمل"(١٩).

ثالثًا: تعريف التنمية والمصالح:

التنمية لغة:

نمَّى ينمِّي، تنميةً، فهو مُنمٍّ، والمفعول مُنمَّى، نمَّى إنتاجَه: زادَه وكثَّره، رفع معدَّله، نمَّى الأمرَ: طوّره(٢٠).

التنمية اصطلاحًا:

"عمل تنمويّ يقصد به إتاحة فرص عمل للشباب"(٢١).

التَّنمية المستمرَّة: "التَّنمية التي تتوافَر لها مقوِّمات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار"(٢٢).

الراشدين المهديين، (٢٩/١)، حديث رقم (٤٣)، وصححه الأرناؤوط، وقال: حديث صحيح.

(١٦) لسان العرب، ابن منظور، ج١٣، ص٥٤٨.

(١٧) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـــ). مختار الصـحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت— صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م، (ص: ٣٠٨).

(١٨) المناوي، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، (ص:٣٢٣).

(١٩) الرفاعي، سـلامة بن سـليم، الهيئة الوطنية لمكافحة الفسـاد ودورها في محاربة الفسـاد المالي دراسـة مقارنة، مكتبة القانون والاقتصاد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ص٤٩٩.

(٢٠) عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢٢٨٩/٣).

(٢١) المرجع السابق، (٢٢٩٠/٣).

(٢٢) عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢٢٩٠/٣).

المصالح لغة:

الصلاح ضد الفساد، والمصلحة واحدة، والمصالح، والاستصلاح ضد الاستفساد[٢٣]، "المصلحة كالمنفعة وزنًا ومعنى، وهي ضد المفسدة والمضرة، ويعبر عنها بالخير والشر، بالنفع والضرر، بالحسنات والسيئات"[٢٤].

المصالح اصطلاحًا:

"المصلحة متمثلة في جلب المنافع، وما يوصل إليها، وتكون المفسدة متمثلة في درء الآلام والأضرار، وما يوصل إليها"[٢٥].

ويقول الرازي: "المصلحة لا معنى لها إلا اللذة، أو ما يكون وسيلة إليها، والمفسدة لا معنى لها إلا الألم، أو ما يكون وسيلة إليه"[٢٦]. والمصالح تكون معنوية ومادية، وهذا ما بينه الشاطبي بقوله: "أعني بالمصالح: ما يرجع إلى قيام حياة الإنسان، وتمام عيشه، ونيله ما تقتضيه أوصافه الشهوانية والعقلية على الإطلاق حتى يكون منعمًا على الإطلاق"[٢٧].

رابعًا: التعريف الإجرائي:

مجموعة القواعد والمبادئ الشرعية لتعزيز منظومة القيم المتعلقة بالصدق والعدل والأمانة في الأفراد والمجتمعات، والمحافظة على مقصود الشرع بدفع المفاسد عن الخلق، محققة بذلك المصلحة في الدنيا بإقامة الحياة على منهج الله، وبإقامة الدين وحفظ النفس والنسل والعقل والمال، ومصلحة الآخرة بإدراك نعيم الجنة ومرضاة الله تعالى والنجاة من النار.

---

(٢٣) الرازي، مختار الصحاح، (ص: ١٧٨).

(٢٤) الخادمي، نور الدين بن مختار. علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، ط(١)، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (ص:٢١).

(٢٥) الخادمي، علم المقاصد الشرعية، (ص:٢١).

(٢٦) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، (١٧٩/٦).

(٢٧) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات. المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٤٤/٢).

المبحث الأول

المعايير الشرعية في تعزيز النزاهة

وضعت الشريعة الإسلامية معايير واضحة لتعزيز النزاهة وحمايتها، بما يسهم في ضبط المجتمعات وتوجيهها نحو النجاح والتطور المستمر، وبذلك تكون قد حققت مقاصد الشريعة في إيجاد مجتمع صالح تسوده القيم الفاضلة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨).

ولبيان المعايير الشرعية في تعزيز النزاهة وحمايتها، تم تقسيم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: معيار الخضوع للشريعة الإسلامية:

الشريعة هي الضمان الأساسي لحماية الحقوق والحريات، فيوجد فيها تشريعات وتعليمات واضحة الأحكام والصلاحيات لتنظيم العلاقات بين أفرادها ومع خالقها، فتميزت وسبقت كل التشريعات الوضعية في تعزيز النزاهة، كما أنها لا تستثني أحد إلا من استثناه الشرع وضبط ذلك الاستثناء؛ ولا يمكن ذكر كل التشريعات والتعليمات في هذه الورقة البحثية، فهي شاملة لكل جوانب الحياة، ولكن يمكن ذكر بعض التعليمات والتشريعات التي تنظم علاقة الفرد المسلم مع ربه ومع المجتمع؛ كالتالي:

أ- تقوية الوازع الديني:

من أعظم ما يعزز النزاهة في أفراد المجتمع: تقوية الوازع الديني، وذلك يكون بأمور عدة، منها:

أولاً: بيان أن الله قريب سميع عليم:

فيكون الفرد مراقبًا لتصرفاته، وهي أعلى درجة من النزاهة يصل لها، وهذا هو المنهج الذي سعى الشرع لتطبيقه على أفراده، ورسخ ذلك بعدد من الآيات الكريمة، منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (٢٩).

(٢٨) سورة النحل، (الآية: ٩٧).

(٢٩) سورة غافر، (الآية: ١٩).

- وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[٣٠]. "فالسرُّ: ما أسررتَ في نفسِك، وأخفى مِن ذلك : ما لم تُحدِّثْ به نفسَك"[٣١].

- وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾[٣٢].

- وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٣٣]. أي "حفيظًا مُحْصِيًا عليكم أعمالَكم"[٣٤].

- وقال: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[٣٥].

ففي هذه الآيات يخبر تعالى بعموم علمه وسعة اطلاعه وإحاطته بكل شيء، فحينما يستشعر ذلك ويعتقده سيكون أول من يراقب نفسه وتصرفاته، ويحاسبها قبل أن يُحاسب خوفًا من الله ورغبة في فضله، وهذه هي النزاهة التي تسعى كل المجتمعات لإيصال أفرادها إليها.

وهذا ما طبقه الرسول ﷺ- أيضًا- مع أصحابه؛ حيث قال: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[٣٦].

---

(٣٠) سورة طه، (الآية: ٧).

(٣١) تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م، ج١٦، ص ١٥.

(٣٢) سورة الأحزاب، (الآية: ٥٢).

(٣٣) سورة النساء، (الآية:١).

(٣٤) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج٦، ص٣٥٠.

(٣٥) سورة الرعد، (الآية: ١٠).

(٣٦) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون. ط١. دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في معاشرة الناس، (٥٢٦/٣)، حديث رقم (١٩٨٧). وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

فما يمنع النفس أن تعصي رغبتها وشهوتها إلا الخوف من الله ورجاء ثوابه، فإذا استشعر الفرد أنَّ الله يرى سلوكه وكل تصرفاته وأنه يعلم سره ونجواه، كان ذلك رادعا وناهيًا له.

ثانيًا: التذكير باليوم الآخر:

إذا تذكر يوم القيامة والوقوف بين يدي الله وسؤال الله له وأنه سائله عن أعماله في الدنيا، ومجازيه عليها يوم القيامة، فهذا بلا شك يدفعه للحذر من الفساد والطمع في الثواب، ويحرص على التمسك بالقيم الفاضلة فيهذب نفسه تعبدًا لله.

يقول تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٣٧].

ويقول تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٣٨].

فهذا كله يوصل الفرد إلى استشعار عظم الأمانة تجاه ما أسند إليه من أمانات في كل ميادين الحياة، من عمل أو أسرة، أو غيرها، فهي تكليف لا تشريف ولا فخر ولا مباهاة في الدنيا، وهذا بالتالي يخرج لنا فردًا يتصف بصفات الصدق والأمانة، فهذا دافع له وموصل إلى النزاهة.

ب- تقوية القيم الأخلاقية:

القيم الخلقية عاصم من العواصم التي تعزز النزاهة، حتى إنَّ النبي ﷺ حصر بعثته في ذلك، فقال: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[٣٩].

فرغب الإسلام وحثَّ على فضائل الأعمال، وبيَّن أن صاحب الخلق الحسن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم، ففي الحديث: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[٤٠].

---

(٣٧) سورة الإسراء، (الآية: ١٣-١٤).

(٣٨) سورة الزلزلة، (الآية: ٧-٨).

(٣٩) ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، مسند أبي هريرة، ج١٤، ص٥١٢، ح(٨٩٥٢)؛ وقال عنه الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي.

(٤٠) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة:

ولما سئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**»(٤١).

ويقول الرسول ﷺ في موضع آخر معززًا عدة قيم بقوله: «**اضْمنُوا لِي سِتًّا من أنفسِكمْ أضْمَنْ لكمْ الجنةُ: اصْـدُقُوا إذا حدَّثْتُمْ، وأوْفُوا إذا وعدتُمْ، وأدوا إذا ائْتُمِنْتُمْ، واحفَظُوا فُروجَكمْ، وغُضُّـوا أبْصـارَكمْ، وكُفُّوا أيديّكمْ**»(٤٢). فمن تخلق بالصـدق والعدل والأمانة وغيرها من الأخلاق التي دعت إليها الشـريعة تباعد عن الشبهات والمحرمات، فنزه نفسه عن كل الشرور، فأصبح كريم بعيدا من اللؤم ونزيه الخلق، ولأهمية الأمانة المالية وعلاقتها المباشرة بتعزيز النزاهة، فقد حرص الإسلام على إيجادها وذلك بالحث على العمل وطلب المال الحلال والسعي له وتوقي المحظور منه، "فإن المواد المحرمة مستخبثة الأصول، ممحوقة المحصول، إن صرفها في بر لم يؤجر، وإنْ صرفها في مدح لم يشكر، ثم هو لأوزارها محتقب(٤٣)، وعليها معاقب"(٤٤) قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ

الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق، (١٧٦/٧)، رقم الحديث (٤٧٩٨) وقال الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٤١) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في حسن الخلق، (١٠٣/٤)، ح (٢١٢٢)، قال هذا حديث صحيح غريب؛ والبخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، باب: حسن الخلق إذا فقهوا، (١٥٢)، رقم الحديث (٢٩٤). وقال الألباني: حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٢، ص٦٦٩.

(٤٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، كتاب الوديعة، باب: ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات، (٤٧١/٦)، رقم الحديث (١٢٦٩١)؛ حسن لغيره، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج٢، ص٦٢٠، (٢٤١٦).

(٤٣) "احتقبَ يحتقب، احتقابًا، فهو محتقِب، والمفعول محتقَب، احتقب الشَّيءَ: ادّخره، احتقب الإثمَ: ارتكبه -احتقب خيرًا أو شرًّا :حَمَله"، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج١، ص٥٢٨.

(٤٤) الماوردي، علي بن محمد بن محمد. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، (د. ط)، ١٩٨٦م، (ص: ٣٢٩).

ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٤٥]. فأمر بالسعي في طلب الرزق وهو من تمام التوكل على الله، لأن من وجد المال الحلال بَعُدَ بإذن الله عن الحيل لأخذ المال الحرام.

كما قرن العمل بأفضل عبادة وأهمها وهي الصلاة، فأمر بالسعي في طلب الرزق بالطرق المشروعة بعد الصلاة؛ تأكيدًا لشرف العمل، وأهمية رفع النفس عن الحاجة، وسؤال الناس، وتربيه للمسلم على العزة والاكتفاء بالنفس، والتوكل على الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ﴾[٤٦].

فهذه الآية أصل في التجارة وبيان لفضلها، لسوقها في الآية مع الجهاد، فعن عمر بن الخطاب قال: ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إليَّ من أن يأتيني، وأنا ألتمس من فضل الله. ثم تلا هذه الآية[٤٧]. فربى رسول الله ﷺ المسلمين على ذلك، فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيساله أعطاه أو منعه**»[٤٨].

ونهت الشريعة الإسلامية عن الكسل وأخذ الأموال بطرق ملتوية ومحرمة، فحذرت أفرادها من مواطن الشبه والشهوات، فهذا رسول الله ﷺ يحذر أمته بقوله: « **إنَّ الحلال بَيِّنٌ وإنَّ الحرام بَيِّنٌ وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي**

(٤٥) سورة الملك، (الآية: ١٥).

(٤٦) سورة المزمل، (الآية: ٢٠).

(٤٧) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت٩١١هـ)، الإكليل في استنباط الدليل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، (ص: ٢٧٦).

(٤٨) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة، الطبعة الخامسة، دمشق ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، (٢/٥٣٥)، ح(١٤٠١).

يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٤٩).

ويضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، فعن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ بتمرة في الطريق، فقال ﷺ: «**لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها**»(٥٠).

كما أمر من تحت ولايته بذلك، فعندما أخذ الحسن بن علي ﷺ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال ﷺ: «**كخ كخ**». ليطرحها، ثم قال: «**أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**»(٥١).

يقول الماوردي: النزاهة نوعان: أحدهما: النزاهة عن المطامع الدنية. والثاني: النزاهة عن مواقف الريبة، التي هي التردد بين منزلتي حمد وذم، والوقوف بين حالتي سلامة وسقم، فتتوجه إليه لائمة المتوهمين، وتناله ذلة المريبين، وكفى بصاحبها موقفًا إن صح افتضح، وإن لم يصح امتهن.

وقد قال النبي ﷺ: «**دَعْ مَا يَرِيبُك إِلَى مَا لَا يَرِيبُك**»(٥٢).

وقال حسان بن أبي سنان(٥٣): ما وجدت شيئًا هو أهون من الورع. قيل له: وكيف؟ قال: إذا ارتبت بشيءٍ

---

(٤٩) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، (٢٨/١)، ح (٥٢).

(٥٠) المصدر السابق، كتاب اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق، (٨٥٧/٢)، ح(٢٢٩٩).

(٥١) مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ط)، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، (٧٥١/٢)، ح (١٠٦٩).

(٥٢) النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عادل مرشد، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨ م، كتاب البيوع، ج٣، ص١٢٩، ح(٢١٩٩)، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.

(٥٣) هو بن أبي سنان البصري أحد زهّاد التابعين. روى عن الحسن البصري. وعنه جعفر بن أبي سليمان وعبد الله بن شوذب. قال حماد بن زيد كنت إذا رأيت حسان كأنه أبدا مريض يعني من العبادة. انظر: تهذيب التهذيب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن- الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥- ١٣٢٧هـ، ج٢، ص٢٤٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١،

تركته[٥٤].

فتقوية النزاهة المالية وترسيخها وتأكيد أن الرزق مكتوب ومقدر للإنسان وهو في بطن أمه، وأن الكسب الحرام وبال على صاحبه ماحق للبركة وسبب لهلاكه وهلاك المجتمع البشري؛ ساعد ذلك بتحقيق التنمية والمحافظة على المصالح والحقوق في المجتمع المسلم بإذن الله.

المطلب الثاني: معيار المساءلة والمحاسبة، ويشمل الآتي:

١- توعية الأمة وتربيتها على الرقابة الخارجية والمساءلة:

حرص الإسلام على الرقابة في المجتمع المسلم لتعزيز النزاهة، فليس هناك أحد فوق المحاسبة والمساءلة؛ للحفاظ على المجتمع من انتشار الفساد فيه الذي يأتي بسبب الجهل أو التأويل، وذلك بأمور عدة، منها:

- وجود إجراءات رقابية وتأديبية واضحة ومعلنة، وذلك بتشريع الحسبة كسلطة رادعة، وتعيين الرقباء:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٥٥].

فهذه الآية تؤصل في الأمة مبدأ مراقبة المفسدين والإنكار عليهم، وجعل الخيرية فيهم بسبب الإنكار على المفسدين وتحقيق النزاهة في المجتمع.

يقول الرسول ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٥٦].

حثّ الحديث على تعزيز النزاهة في المجتمع والتخلص من الفساد، كلٌّ على حسب علمه وصلاحياته، مراع في ذلك فقه الإنكار، وتحقيق المصلحة، وهذا عمر بن الخطاب يعين محمد بن مسلمة على العمال، فكان

١٤١٥ هـ، ج٢، ص١٧٨.

(٥٤) الماوردي، أدب الدنيا والدين، (ص: ٣٢٦-٣٢٧).

(٥٥) سورة آل عمران، (الآية: ١١٠).

(٥٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان، (٦٩/١)، ح (٤٩).

يحاسبهم وينكر عليهم إن ظهر منهم ريبة [٥٧].

وكان- أيضًا- يرصد لولاته وعماله الرقباء، والعيون من حولهم؛ ليبلغوه ما ظهر، وما خفي من أمرهم حتى كان الولاة من كبار الدولة وصغارها، يخشون أن يرفع نبأه إلى الخليفة [٥٨].

فالرقابة المستمرة تعد عاملًا مهمًا في تعزيز النزاهة ومحاربة الفساد، فإذا علم الفرد أن هناك من سيجازيه وسيُتابع كل ما يصدر عنه من أعمال هي من مسؤولياته، فإنه سيكون حريصًا على القيام بالمطلوب على الوجه الصحيح، فالبشر ليسوا على مستوى واحد في الالتزام الأخلاقي والوعي الرقابي للذات؛ لأن كثيرًا من الانحرافات، والفساد ما وقعت إلا عند ضعف الرقابة والمحاسبة.

- تحديد الصلاحيات والواجبات للمسؤولين ومتخذي القرار، ومحاسبة المخالف، ومساءلته، وتشريع عقوبات لإساءة استعمال المنصب:

حرصت الشريعة الإسلامية على تأكيد مبدأ المساءلة والجزاء على الأعمال؛ كي تكون رادعًا عن الوقوع في المنكرات.

يقول الله- عز وجل- في ذلك: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾[٥٩]. أي: احبسوهم إنهم محاسبون، وقفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في دار الدنيا [٦٠].

والرسول ﷺ يحاسب الصحابة، ويبين خطأ من أخطأ منهم، وهم أتقى الناس وأبرهم.

لما مرَّ رسولَ اللهِ ﷺ علَى صُبْرَةِ طَعامٍ، فأدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلًا فقالَ: «**ما هذا يا صاحِبَ**

(٥٧) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة- السعودية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (٣٥/٤٠).

(٥٨) انظر: العبيدي، صدام حسين. استغلال الموظف العام لمنصبه الوظيفي وعلاجه في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، المركز العربي: القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (ص: ٣٠٣).

(٥٩) سورة الصافات، (الآية: ٢٤).

(٦٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، (٧/٩).

الطَّعامِ»؟ قالَ: أصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسولَ اللهِ. قالَ: «**أفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ كَيْ يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي**»(٦١).

كما قام بكشف الذمم المالية والمحاسبة على المستخرج والمصروف، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما وَلاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم، وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رُغَاءٌ**(٦٢)**، أو بقرةً لها خُوَارٌ**(٦٣)**، أو شاة تَيْعَرُ**(٦٤).

ثم رفع يديه حتى رُئِيَ بياض إِبْطَيْهِ، يقول: «**اللهم هل بَلَّغْتُ**»(٦٥).

كما حرصت الشريعة على تربية الأمة على المساءلة والمحاسبة؛ تحقيقًا للنزاهة ودفعًا للفساد، الذي في الأغلب يقع من الجهل أو التأويل، فالنبي ﷺ هنا حذر من سوء استغلال المنصب في تحقيق مصالح شخصية، وسد كل الأبواب بسن التشريعات من تحريم الرشوة والهدايا؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٦٦).

"أَيْ: لا يأكل بعضكم مال بعضٍ بما لا يحلُّ في الشَّرع من الخيانة والغصب والسَّرقة والقمار، وغير ذلك،

---

(٦١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: « من غشنا فليس منا»، (٩٩/١)، ح(١٠١).

(٦٢) صوت الإبل "كفى برُغائها مناديًا [مثل]: رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في الدعوة إلى الضيافة والقِرى."، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج٢، ص٩١٣.

(٦٣) صوت البقر والغنم والظِّباء والثِّيران والسِّهام (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَه خُوَارٌ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج١، ص٧٠٦.

(٦٤) يَعَرَتِ العَنْزُ تَيْعِرُ، بالكَسْر، يُعَاراً، بالضَّم :أَيْ صَاحَت، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج٥، ص٢٩٧.

(٦٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، ج٦، ٢٥٥٩، ح(٢٥٦٠).

(٦٦) سورة البقرة، (الآية: ١٨٨).

﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ ولا تصـــانعوا، أي: لا ترشـــوا بأموالكم الحكَّام لِتقتطعوا حقًا لغيركم؛ لتأكلوا طائفةً من أموال الناس بالإثم؛ بأن ترشـــوا الحاكم؛ ليقضـــي لكم، ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إنَّكم مُبطلون، وأنَّه لا يحلُّ لكم"(٦٧)، وقال ﷺ: «**لعن الله الراشي والمرتشي**»(٦٨)، واللعن هو الطرد من رحمة الله، وجعلت هذه العقوبة لسوء الرشوة في المجتمع، وأثرها في ضياع الحقوق وشيوع الظلم.

قال ﷺ: «**هدايا العمال غلول**»(٦٩).

ثم أكَّد تحريم الرشوة بسد كل الطرق الموصلة لذلك بتحريم الهدايا ونحوها، ولو بنية حسنة أو سيئة؛ وسدًّا للتأويل في المساءلة، منع أخذ الأموال بكل صورها لكل إنسان كان للناس عنده مصلحة؛ لأنه ما دفعت له إلا لمنصبه.

المطلب الثالث: معايير العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، واستعمال الأصلح والأجدر:

إن من المعايير الشـــرعية لتعزيز النزاهة الحث والأمر باختيار القوي الأمين، امتثالاً لأمر الله وتحقيقًا للعدل وإبراء للذمة وأداء للأمانة التي تحملها الإنسان، ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾(٧٠).

فالآية الكريمة بينت أن أهم صـــفات العامل التي عليها يتم الاختيار هي القوة والأمانة، "لأنه إذا اجتمعت

(٦٧) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـــ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم للنشر، الدار الشامية– دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـــ، (ص: ١٥٢).

(٦٨) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب: في كراهية الرشوة، (٤٣٣/٥)، ح(٣٥٨٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي؛ قال عنه الألباني صحيح، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة– المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج٧، ص٣٥٣.

(٦٩) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، حديث أبي حمد الساعدي، (١٤/٣٩)، ح(٢٣٦٠١). صححه الألباني، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م، ج٨، ص٢٤٦، ح(٢٦٢٢).

(٧٠) سورة القصص، (الآية: ٢٦).

هاتان الخصلتان، أعني: الكفاية والأمانة في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك"(٧١).

- قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾(٧٢).

يقول السعدي: "حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصًا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه"(٧٣).

و"أما وصف نفسه بأنه حفيظ عليم، فإنه جار مجرى أن يقول حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال، عليم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها، ويقال: حفيظ بجميع مصالح الناس، عليم بجهات حاجاتهم، أو يقال: حفيظ لوجوه أياديك، وكرمك، عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة، والخضوع، وهذا باب واسع يمكن تكثيره لمن أراده"(٧٤)؛ فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، ففعل الملك، وولاه إياها.

لقد رسم القران معايير واضحة لتعزيز النزاهة، وهي القوة والأمانة، وجاءت السنة مؤكدة لذلك؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين أراه السائل عن الساعة**»؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**». قال: كيف إضاعتها؟ **قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**(٧٥).

---

(٧١) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، (٤٠٣/٣).

(٧٢) سورة يوسف، (الآية: ٥٥).

(٧٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، (ص: ٤٠٠).

(٧٤) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، (٤٧٤/١٨).

(٧٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: رفع الأمانة، (٢٣٨٢/٥)، ح (٦١٣١).

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من استعمل رجلاً من عصابة، وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين**»(٧٦).

وعن أنس بن مالك ﷺ : أنه لما قدم أهل اليمن على النبي ﷺ قالوا: ابعث معنا رجلًا يعلمنا كتاب ربنا والسنة. قال: فأخذ النبي ﷺ بيد أبي عبيدة، فدفعه إليهم، وقال: «**هذا أمين هذه الأمة**»(٧٧).

وقال عمر ﷺ: "مَن قلَّد رجلاً على عصابة، وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى لله منه؛ فقد خان الله ورسوله، وجماعة المؤمنين"(٧٨).

"يعني: أي إمام أو أمير نصب أميرًا أو قيمًا أو عريفًا أو إمامًا للصلاة على قوم، وفيهم من هو، أي: ذلك المنصوب أرضى لله منه، فقد خان- أي: من نصبه- الله ورسوله والمؤمنين"(٧٩).

ويقول ابن تيمية: "فإنَّ الله أمر وليَّ الأمر أن يولي في كل جهة أصلح من يقدر عليه"(٨٠).

وكان عمر ﷺ يقول: "ما يحضرني من أموركم لا ينظر فيه أحد غيري، أما ما بعد عني، فسوف أجتهد في توليته أهل الدين والصلاح والتقوى، ثم لا أكتفي بذلك، بل لا بد من متابعتهم؛ لأعرف هل يقومون بالعدل بين

(٧٦) السيوطي، جلال الدين. جمع الجوامع، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: جمهورية مصر العربية الأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (٥٢١/٨)؛ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ج٨، ص١٨-١٩، ح(٧١٩٩).

(٧٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: قصة أهل نجران، (١٥٩٢/٤)، ح (٤١١٩)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح، (١٨٨١/٤)، ح (٢٤١٩).

(٧٨) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص٧.

(٧٩) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦، (٥٦/٦).

(٨٠) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق محمد عزير شمس وآخرون، دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية للمجموعات من (١-٩)، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، (الأولى لدار ابن حزم)، (٢٣٣/٧).

الناس أم لا؟".

ومن أقواله المأثورة: إني لأتحرج أن أستعمل الرجل، وأنا أجد أقوى منه (٨١).

لذا عزل شرحبيل بن حسنة عن الأردن، وعمير بن سعد عن حمص، وضم ولايتهما إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان المعزولان أسبق إسلامًا من معاوية، وأفضل، فلما كلمه الناس في ذلك، قال: إنه لم يعزلهما عن سخط، أو خيانة، ولكنه كان يريد رجلًا أقوى من الرجل(٨٢).

"فينبغي للإمام ألا يولي الحكم بين الناس إلا من جمع إلى العلم السكينة والتثبت، وإلى الفهم الصبر والحلم، وكان عدلًا أمينًا نزهًا عن المطاعم الدنيئة، ورعًا عن المطامع الرديئة، شديدًا قويًا في ذات الله، متيقظًا متحفظًا من سخط الله، ليس بالنكس الخوار فلا يهاب، ولا المتعظم الجبار فلا ينتاب، بل وسطًا خيارًا"(٨٣).

فحتى تتحقق النزاهة لا بد من اختيار من يتميز بالقوة في الدين والعلم، والقوة في الإدارة والحزم، فلا يستعمل أحدًا بسبب القرابة أو المحبة أو الرشوة أو المنفعة، فإن فعل فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، وذلك سبب للظلم والجور وضياع الأمانة.

(٨١) انظر: الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، ج٣، ص٢٨٤؛

(٨٢) انظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج٢٢، ص٤٧٤.

(٨٣) الدَّمِيري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي. النجم الوهاج في شرح المنهاج، ك دار المنهاج (جدة)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (١٠/١٥٠).

المبحث الثاني

أثر النزاهة بتحقيق التنمية، والمحافظة على المصالح

المطلب الأول: الحفاظ على المال العام، وموارد الدول:

المال هو عصب الحياة، والدولة ذات الاقتصاد القوي، تستطيع التأثير في نفسها، والتفاعل مع محيطها، والمجتمع الدولي يخدمها، ويخدم قضاياها أكثر بكثير من الدول الفقيرة الضعيفة اقتصاديًا، ولا شك أن أبرز عامل يحافظ على موارد الدولة ومالها هو من داخل الدولة نفسها، إذا تميز أفرادها بالنزاهة والتورع عن أخذ المال بغير حق، وهذا ما بينه الشرع في أكثر من موضع، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (٨٤).

وقال ﷺ: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»(٨٥).

ولا سبيل للمال إلا بالعمل؛ لذا حث الشرع عليه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٨٦).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٨٧). فمَنَّ الله على عباده بأن سَخَّر لهم الأرض يضربون فيها بالتجارة والعمل وطلب المال، وأن هذه من أكبر نعم الله لخلقه؛ لما فيها من ترفع عن الخلق والغنى بالله وبفضله عن سؤال الناس والحاجة إليهم، وزاد ذلك فضل وأهمية للمال عندما قرن العمل والسعي في طلب المال بأفضل عبادة، وهي الصلاة. ولما يعود من آثار على الأمة الإسلامية من عِزَّة للمسلمين، بسبب القوة المادية، فإن الدولة الغنية القوية خير من الدولة الفقيرة الضعيفة، فاغتناء الأمة عن غيرها في السلاح، والصحة، والتعليم، وغيرها مطلب شرعي، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا

(٨٤) سورة الكهف، (الآية:٤٦).

(٨٥) البخاري، الأدب المفرد، باب: المال الصالح للمرء الصالح، ص١٥٥، ح(٢٩٩)، وقال الألباني: صحيح في تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، المكتب الإسلامي– بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م، ص٢٢.

(٨٦) سورة الملك، (الآية: ١٥).

(٨٧) سورة الجمعة، (الآية: ١٠).

ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (٨٨).

فبين الله في هذه الآية أن الغنى والاستعداد من أعظم ما يجلب المصالح للمسلمين ويدفع عنهم المفاسد ويرفع شأنهم ويصلح حالهم؛ لأنه متى ما ضعف وفقر سيحتاج لغيره، فيكون تحت يده، وهو ما نهى عنه الله بقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلٗا﴾(٨٩).

فالآية بينت أنه إذا تخلف المسلمون وقصروا وتواصوا بالباطل ولم ينهوا عن الفساد والمنكر، وابتعدوا عن النزاهة في أفعالهم وحياتهم، تسلط العدو عليهم بحسب بعدهم عن الله ووقوعهم في الفساد؛ قال القرطبي: "إن الله سبحانه لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلًا منه، إلا أن يتواصوا بالباطل ولا يتناهوا عن المنكر ويتقاعدوا عن التوبة، فيكون تسليط العدو من قبلهم؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾(٩٠).(٩١).

فالنزاهة سبب لحصول الرزق وبركته، وقد قال الله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾(٩٢).

وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»(٩٣).

فرتَّب على التقوى والنزاهة، التيسير وسعة الرزق والخروج من كل ضيق وشدة، وما ذاك إلا لأنه التزم أمر الله

---

(٨٨) سورة الأنفال، (الآية: ٦٠).

(٨٩) سورة النساء، (الآية: ١٤١).

(٩٠) سورة الشورى، (الآية: ٣٠).

(٩١) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (٥/٤٢٠).

(٩٢) سورة الطلاق، (الآية: ٢-٣).

(٩٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: ما يمحق الكذب والكتمان في البيع، (٢/٧٣٣)، رقم الحديث (١٩٧٦)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب: الصدق في البيع والرهان، (٣/١١٦٤)، رقم الحديث (١٥٣٢).

بالتنزه عن كل ما هو محرم ومكروه من الأموال والأفعال، فكان الجزاء من جنس العمل؛ ولذا فإن أعظم أثر للنزاهة هي حفاظها على المال العام وموارد الدولة من الضياع والهدر، فهي تجعل كل من استودعه الله التصرف في هذا المال مستشعرًا عظم هذه الأمانة حريصًا عليها؛ لأنها هي قوام الحياة بها تتحقق المصالح للناس وتدفع عنهم به المفاسد، وهو مقصد من مقاصد الشريعة الذي تسعى لحفظه.

المطلب الثاني: رفع مستوى الخدمات العامة، وتطورها من صحة، وتعليم، وبيئة:

ذكرنا في المطلب الأول أنَّ من أعظم ثمار النزاهة الحفاظ على المال العام، وأن المال هو قوام الحياة؛ وعليه متى توافر المال ازدادت وتميزت الخدمات العامة المقدمة للأفراد في مجتمعاتهم، فنعموا بكامل حقوقهم من صحة وتعليم والعيش في بيئة سليمة، فللنزاهة أهمية في رفع كل الخدمات المختلفة من حياة الإنسان، وهي كالتالي:

أولاً: الجانب الصحي والجسدي:

للنزاهة علاقة مباشرة بتميز الخدمات الصحية وتقدمها وحصول الجميع عليها، فهي حق إنساني، وذهاب النزاهة في جانب الصحة يعرض لمعاناة إنسانية عظيمة، فيمكن اعتبارها مسألة حياة أو موت للمجتمعات؛ لما لها من آثار في استتاب الأمن الصحي ورفاهية المجتمع وتحقيق العدالة.

يقول ابن خلدون: "هذه الصّناعة ضروريّة في المدن والأمصار؛ لما عرف من فائدتها، فإنّ ثمرتها حفظ الصّحّة للأصحّاء، ودفع المرض عن المرضى بالمداواة، حتّى يحصل لهم البرء من أمراضهم"(٩٤).

ومما أمر بها الشرع الحكيم، فقد رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: « **تَدَاوَوْا عبادَ الله، فإنَّ الله تعالى لم يُنزِلْ دَاءً إلَّا وقد أنزلَ له شِفاءً إلَّا هذا الهَرَمَ**»(٩٥).

(٩٤) ابن خلدون، عبد الرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠١هـ-١٩٨١م، (١/٥٢٠).

(٩٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، وقال عنه الحاكم أسانيد صحيحة، كلُّها على شرط الشيخين، ولم يُخرجاه، ح(٧٦١٨)، ج٨، ص٣٠٠.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ الله– عزّ وجلّ– أنْزَلَ الدَّاءَ والدَّواء، وجَعَلَ لِكُل داءٍ دَوَاءً، فَتَداووا، ولا تَدَاووا بحرَام**»(٩٦).

وهذه دعوة صريحة لضرورة الاهتمام بالجانب الصحي للإنسان، ودعوة لتعلم الطب، فهو من فروض الكفايات التي إن لَمْ يَقُم بها أحد من أهل بلد مسلم أَثِم أهل البلد جميعًا، فالتغطية الصحية للجميع تحقق أهداف التنمية المستدامة، والنزاهة في القطاع الصحي يجعله قادرًا على الصمود أمام الأزمات، وتقديمه الخدمات الصحية للجميع، وهذا بدوره يعزز صحة الناس البدنية والنفسية للمجتمع.

ثانيًا: الجانب التعليمي:

للنزاهة علاقة مباشرة في تحقق أهداف التعليم، وهي إعداد الإنسان وترقيته ماديًا ومعنويًا واجتماعيًا وروحيًا، ومساعدة الإنسان للتكيف المادي والاجتماعي والأخلاقي مع محيطه والكون كله، محققًا بذلك عمارة الأرض كما يريدها الله، فالله ميزه عن باقي المخلوقات بميزة العلم والتعلم.

ولن ترتفع وتتقدم الأمم إلا إذا اتسمت النخبة بالنزاهة، وفي مقدمتها المعلم والقطاع التعليمي، فالمؤسسات التعليمية هي الحاضنة للفرد بعد خروجه من حضن الأسرة وفيها يتلقى المعارف ويكتسب القيم ويتشكل بذاك فكر المجتمع، فإن كانت قيمه فاسدة فسد المجتمع وتخلف وتراجع عن التنمية والتطور، وإن صلح ونزه من الفساد تطور المجتمع وحقق التنمية على كل الأصعدة؛ إذ منه تتخرج الأجيال، وفيه تتكون بيئات كثير من الدعاة لأفكارهم الصحيحة أو الباطلة، المعتدلة أو المتطرفة؛ لذا فالنزاهة لها علاقة مباشرة بتقدم المجتمع وبتقدم التعليم فيه وتميزه، وهذا ما حرص عليه الشرع بأمر الموجهين بأن يبدؤوا بالإصلاح بأنفسهم قبل غيرهم وأن يكونوا قدوة بأفعالهم.

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (٩٧).

(٩٦) أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الطب، باب: في الأدوية المكروهة، (٦/٢٣)، رقم الحديث (٣٨٧٤)، وصححه الأرناؤوط، وقال: صحيح لغيره.

(٩٧) سورة الصف، (الآية: ٢-٣).

وقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٩٨).

وقال تعالى إخبارًا عن شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٩٩).

فبينت الآيات تغليظ مخالفة القول العمل، وبذلك يربي الله خلقه على النزاهة والصدق، ويحذر من التخلق بالأفعال السيئة، ويؤكد ذلك النبي ﷺ بقوله: «**يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتَندلِق أقتاب بطنِه، فيَدور بها كما يدور الحمار في الرَّحى، فيَجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمُر بالمعروف وتنهى عن المُنكَر؟ فيقول: بلى، كنتُ آمُر بالمَعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»(١٠٠).

فالتحذير في الآيات الكريمات السابقة وهذا الحديث، ليس بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل بسبب مخالفة الأوامر الشرعية والأخلاق الحميدة التي أمر بها الشرع، وتعظم أكثر عند القدوات من القادة والنخب العلمية الدينية وغيرهم ممن يجدر بهم أن يكونوا قدوات صالحة في المجتمع بكل شرائحه حتى ينشروا هذه الأخلاق فيهم.

ثالثًا: الجانب البيئي:

للنزاهة علاقة مباشرة بتمتع المجتمع بالعيش في بيئة صحية وسليمة، وهذه من أعظم الأمانات التي حملها الإنسان، وهي إعمار الأرض قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ (١٠١).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (١٠٢).

---

(٩٨) سورة البقرة، (الآية: ٤٤).

(٩٩) سورة هود، (الآية: ٨٨).

(١٠٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، (٤/٢٢٩٠)، رقم الحديث (٢٩٨٩).

(١٠١) سورة النمل، (الآية: ٦٢).

(١٠٢) سورة هود، (الآية: ٦١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾ (١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١٠٤).

فالآيات تبين تسخير الله الأرض للإنسان، وهذه نعمة ينبغي مراقبة الله فيها، والتزامه بما يحميها ويحفظها تعبدًا لله أولًا وعمارة واستثمارًا لما أودعها الله من خيرات في الأرض، وعدم الفساد فيها والتعدي عليها، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(١٠٥).

يقول الإمام الطبري: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ ﴾ أيها الناس ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من شمس وقمر ونجم وسحاب، ﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من دابة وشجر وماء وبحر، وفلك وغير ذلك من المنافع، يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم، لغذائكم وأقواتكم، وأرزاقكم وملاذكم، تتمتعون ببعض ذلك كله، وتنتفعون بجميعه"(١٠٦).

فهذه النعم إنما سخرت لعمارة الأرض، فالفساد فيه أعظم من غيره؛ لما يترتب على ذلك من ضرر على كل من على هذ الأرض من كائنات حية، "والله سيحاسب الإنسان على ذلك، فهي امتحان للإنسان من ربه؛ ليرى ماذا هو صانع بها، فإذا عمر الأرض لصالح البشرية كلها تكون خطاه على منهج الله، وإلا فقد حاد عن هذا المنهج"(١٠٧).

وهذه العمارة تعتمد على النزاهة في القول والعمل، والذي يتدبَّر السنَّة الشريفة يجد أنَّ النبي ﷺ اهتم بصلاح الأرض، وإعمارها في كل وقت وحينٍ.

(١٠٣) سورة الأعراف، (الآية: ١٠).
(١٠٤) سورة الأعراف، (الآية: ٧٤).
(١٠٥) سورة لقمان، (الآية: ٢٠).
(١٠٦) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، (٥٦٦/١٨).
(١٠٧) شوق، محمود أحمد. الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (ص: ٢٥٣).

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما مِن مسلم يغرِس غرسًا، أو يزرع زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**»(١٠٨).

وروى البخاري: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أحيا أرضًا ميتة، فهي له**»(١٠٩).

وروى البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قامت الساعةُ وفي يدِ أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع ألا يقومَ حتى يغرِسَها فليفعل**»(١١٠).

المطلب الثالث: توافر فرص العمل ومحاربة البطالة والفقر والتضخم، وغيرها من المشكلات الاقتصادية، والاجتماعية:

من أعظم ما يحافظ على المال العام وموارد الدولة، تحلي المجتمع بالنزاهة، فينعدم الفقر الذي عادة يرتبط بالفساد، فهو يضعف قدرة الحكومة في الاستجابة لاحتياجات الناس، ويقلل من النمو الاقتصادي، ويزيد من سوء حالة اللامساواة(١١١)؛ لذا كان رسول الله ﷺ يستعيذ من الفقر كثيرًا، بل يجمعه في دعاء واحد مع الكفر، فيقول رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ**»(١١٢).

ومنع كل ما يؤدي إلى الفقر، وأكل الأموال بغير حق كالربا، فقال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قالوا: يا

(١٠٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، (٨١٧/٢)، ح (٢١٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، (١١٨٨/٣)، ح(١٥٥٢).

(١٠٩) الترمذي، سنن الترمذي، الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما ذُكِرَ في إحياءِ أرْضِ الموات، (٢١٣/٣)، ح(١٤٣٤)، وقال عنه الترمذي حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(١١٠) البخاري، الأدب المفرد، باب: اصطناع المال، (٢٤٢)، رقم الحديث (٤٧٩) وصححه الألباني، وقال: صحيح.

(١١١) انظر: عبد الرحمن، سعد أحمد، الفساد الإداري والمالي وانعكاساته على الاقتصاد العراقي، جامعة بغداد، مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد ٦٩، ٢٠٢٢م، (ص: ٢١٤).

(١١٢) أبو داود، سنن أبي داود، أبواب النوم، باب: ما يقول إذا أصبح، (٤٢١/٧)، رقم الحديث (٥٠٩٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن؛ النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م، كتاب السهو، باب: التعوذ في دبر الصلاة، (٧٣/٣)، رقم الحديث (١٣٤٧)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

رسول الله، وما هنَّ؟ قال: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ... وَأَكْلُ الرِّبَا**»(١١٣).

وتتفاقم مشكلة البطالة التي سعى الرسول للقضاء عليها بأساليب عدة، منها: الحث على أي عمل مهما كان، وأنه أفضل من سؤال الناس، وجعله عبادة يتقرب بها لله.

يقول ﷺ: «**لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»(١١٤)، وكره سؤال الناس، بل ينبغي أن يجتهد في أن يقوم بنفسه أهله، ويتعاطى الأسباب التي تغنيه عن الناس، فقال ﷺ: «**مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ** »(١١٥).

كانت محاربة الرسول ﷺ للفقر والبطالة بالتنزه عن أخذ الأموال بغير حق والسعي بأخذها بالطرق المشروعة وعدم التواكل وسؤال الناس، وما ذاك إلا لما للبطالة من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، " تؤدي إلى الانحراف والتواكل والاعتماد على الغير، ويجعل العاطل يشعر بالغضب من المجتمع، ويؤدي إلى كثرة الشقاق داخل الأسرة، كما يؤثر سلبًا على العلاقات الاجتماعية وفقدان الأصدقاء واتساع الفروق بين أفراد المجتمع ويؤدي إلى العزلة، والانسحاب من المجتمع عدم الانتماء إليه، ويؤدي إلى الجريمة والانحراف، وحرمان الأفراد في المعيشة، وعدم المشاركة المجتمعية، وإلى الأمراض الاجتماعية وتعاطي المخدرات وإلى الاغتراب وانتشار السرقات، كما يؤدي إلى تأخر سن الزواج والعنوسة. (١١٦). فالعلاقة بين النزاهة والنمو الاقتصادي ومحاربة الفقر والبطالة علاقة متداخلة؛ حيث تسهم النزاهة في القضاء على الواسطة والمحسوبية وسرقة المال العام وضياع موارد الدولة، وبالتالي تسهم في تطور الخدمات المقدمة ورقيّها، وهو بدوره يزيد ويعزز الولاء للوطن وحصول الأمن والاستقرار في المجتمع.

(١١٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب: رمي المحصنات، (٦/٢٥١٥)، رقم الحديث (٦٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، (١/٩٢)، رقم الحديث (١/٩٢).

(١١٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، (٢/٥٣٥)، رقم الحديث (١٤٠١).

(١١٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرًا، رقم الحديث(١٤٠٥)، ج٢، ص٥٣٦.

(١١٦) العجمي، محمد منيف. ظاهرة البطالة الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت، مجلة البحث العلمي في الآداب. ع٢٤, ج٢٤٥:٤-٢٩١، ٢٠٢٣ (ص: ٢٧٥).

المطلب الرابع: بقاء الدول واستقرارها، واستمرار هبتها:

للنزاهة دور في الاستقرار السياسي وقدرة الحكومة على تقديم المنافع والخدمات الأساسية وإدارة موارد الدولة، وإقامة مجتمعات عادلة ومستقرة لا يظلم فيها أحد، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة في جميع المستويات.

ويمكن بيان مقاصد النزاهة في المجتمعات:

١- تحقيق العدالة وسيادة القانون وضمان التكافؤ للجميع وكفالة، واحترام الحقوق الفردية والخاصة، وحماية الحريات الأساسية وفقًا للشريعة الإسلامية والاتفاقات الدولية التي لا تتعارض مع أحكامها، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أنه لا يجوز ولا يحل أخذ الأموال العامة والخاصة بغير حق، لما للفساد من أثر في التنمية الاقتصادية والصحية والتعليمية وغيرها من الخدمات العامة، وهذا يعني غياب العدالة فيبقى المجتمع في اضطراب وخوف وحقد وعداوة، وغياب احترام حقوق الإنسان فيه، فيؤدي ذلك إلى الفوضى.

٢- عمارة الأرض وتحقيق التنمية ونشر البركة والنماء في البلاد، فالنزاهة شرط مسبق، وأساس للتنمية الاجتماعية **والاقتصادية وغيرها، وبدون النزاهة عادة ما تعاني المجتمعات من الصراع** والعنف وعدم الاستقرار، الأمر الذي يمكن أن يعوق التقدم ويؤدي إلى خسائر في الأرواح والموارد.

٣- تحقيق استقرار وأمن المجتمعات، والحد من الفوضى والعنف الفكري والجسدي بسبب الفساد.

٤- الحفاظ على المال العام والموارد العامة للدولة، ومكافحة الفساد بجميع أشكاله.

٥- نشر القيم الفاضلة في المجتمع، وإنشاء مؤسسات فعالة وشفافة وخاضعة للمساءلة على جميع المستويات.

٦- استقطاب الكفاءات بسبب غياب المحسوبية والمحاباة.

٧- إصلاح الفرد نفسيًا وفكريًا واجتماعيًا وثقافيًا، وجعله قادرًا على التصدي للفتن، ومنعه من الانحراف والاستسلام للماديات والشهوات.

٨- المحافظة على قيم المساءلة والشفافية والعدالة.

وكل ما سبق له دور كبير في تحقيق الاستقرار السياسي وتعزيز الانتماء للوطن والافتخار بالانتساب إليه والعطاء له بلا تفكير، والقيام بواجباته تجاه وطنه قدر المستطاع، والعمل لمصلحته طوال الوقت.

خاتمة

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

بتوفيق الرحمن وبعونه تعالى الوصول إلى ختام هذه الدراسة؛ والتي جاءت أهم نتائجها؛ فيما يلي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

النزاهة هي منظومة القيم المتعلقة بالصدق والأمانة والإخلاص.

- أعظم ما يعزز النزاهة في أفراد المجتمع تقوية الوازع الديني.
- – القيم الخُلقية عاصم من العواصم التي تعزز النزاهة حتى إنَّ النبي ﷺ حصر بعثته على ذلك.مما يعين على تعزيز النزاهة المالية تربية أفراده على العزة والغنى والحث على طلب المال الحلال والسعي له، وتوقي المحظور.حرصت الشريعة الإسلامية على تربية الأمة على المساءلة والمحاسبة؛ تحقيقًا للنزاهة، ودفعًا للفساد الذي عادة يقع من الجهل أو التأويل لتوعية الأمة وتربيتها على الرقابة الخارجية والمساءلة شرعت الحسبة.
- للنزاهة أهمية في رفع كفاءة الخدمات وتطورها من صحة وتعليم وغيرها.
- الفساد والفقر يضعفان من قدرة الحكومة على الاستجابة لاحتياجات الناس، ويقللان النمو الاقتصادي، ويزيدان سوء حالة اللامساواة.
- للنزاهة دور في الاستقرار السياسي وقدرة الحكومة على تقديم المنافع والخدمات الأساسية وإدارة موارد الدولة، وإقامة مجتمعات عادلة ومستقرة لا يظلم فيها أحد، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

التوصيات:

- أوصي بنشر هذا الخلق وبثه بين الناس باستخدام التقنية الحديثة وكافة الوسائل المتاحة.

على الجهات التعليمية والتربوية الحرص على تعزيز هذا الخلق عن طريق مناهج ووسائل التربية والتعليم؛ لما يعود عليها من نفع للفرد والمجتمع.

أوصي الدعاة، والعلماء ببيان الموقف الشرعي من النزاهة وأنه من الدين ومما يتقرب به إلى الله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، المؤلف: محمود أحمد شوق، الناشر: دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢- أدب الدنيا والدين، المؤلف: علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي الماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، (د. ط)، ١٩٨٦م.
٣- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥- استغلال الموظف العام لمنصبه الوظيفي وعلاجه في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، المؤلف: صدام حسين العبيدي، الناشر: المركز العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
٦- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٧- الإكليل في استنباط التنزيل، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨- الألفاظ المعبرة عن النزاهة والإصلاح في الاستعمال القرآني، المؤلف: حسن منديل حسن العكيلي، الناشر: مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مج (٢٧)، العدد (٢)، ٢٠١٦م.
٩- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب

الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٠- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١١- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، المؤلف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٢- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣- تهذيب التهذيب، المؤلف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.

١٤- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين زين الدين الحدادي المناوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٦- جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس وآخرين، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٧- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٨- جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الناشر: جمهورية مصر العربية الأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٩- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ.

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١- سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن يزيد ابن ماجه أبو عبد الله القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٢- سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٣- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م.

٢٤- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٥- سنن النسائي، المؤلف: أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م.

٢٦- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

٢٧- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة، الطبعة الخامسة، دمشق ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٨- صحيح الترغيب والترهيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٩- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د. ط)، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٣٠- ظاهرة البطالة الأسباب والآثار الاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت، المؤلف: محمد منيف العجمي، الناشر: مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد ٢٤، ٢٠٢٣م.

٣١- العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبدالرحمن ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٢- علم المقاصد الشرعية، المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٣- الفساد الإداري والمالي وانعكاساته على الاقتصاد العراقي، المؤلف: سعد أحمد عبد الرحمن، الناشر: جامعة بغداد، مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد ٦٩، ٢٠٢٢م.

٣٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٦- كيف تكتب بحثًا ناجحًا؟، المؤلف: صباح عبد الله بأفضل، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٧- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على ابن منظور أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٨- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م.

٣٩- محاضرات في البحث العلمي مناهجه إعداده تحليل نتائجه، المؤلف: السيد يوسف غنيم، الناشر: مكتب الرسالة.

٤٠- المحصول، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤١- مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت— صيدا ، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٢- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق عادل مرشد وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

٤٣- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. (د. ط). مؤسسة الرسالة، (د. ت).

٤٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٥- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن زكرياء بن فارس أبو الحسين الرازي القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د. ط)، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٦- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٤٧- المنهج النبوي في تعزيز قيم النزاهة، المؤلف: موسى بن سمير بن رجاء الله الحيسوني، الناشر: رابطة الأدب الحديث، ٢٠١٦م.

٤٨- الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٩- النجم الوهاج في شرح المنهاج، المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي أبو البقاء الدَّمِيري الشافعي كمال الدين، الناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥١- الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ودورها في محاربة الفساد المالي دراسة مقارنة، المؤلف: سلامة بن سليم الرفاعي، الناشر: مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٥٣- وظيفة الحسبة في حماية النزاهة، ومكافحة الفساد قراءة تحليلية لتنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، المؤلف: محمد، الرزين، الناشر: مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٣٤)، ٢٠١٤م.

٥٤- وظيفة الدعاة في تعزيز ثقافة النزاهة والشفافية في الأجهزة الحكومية، المؤلف: محمود عبد الهادي دسوقي علي، الناشر: مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد (٣٣)، ٢٠١٤م.